

البداية والنهاية

الملك السعيد بن الملك الظاهر .

بركة خان ناصر الدين محمد بن بركة خان أبو المعالي ابن السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيرس البندقداري بايع له أبوه الأمراء في حياته فلما توفي أبوه بويع له بالملك وله تسع عشرة سنة ومشيت له الامر في أول الأمر على السعادة ثم انه غلب عليه الخاصية فجعل يلعب معهم في الميدان الاخضر فيما قيل أول هو فربما جاءت التوبة عليه فينزل لهم فأنكرت الامراء الكبار ذلك وأنفوا أن يكون ملكهم يلعب مع الغلمان ويجعل نفسه كأحدهم فراسلوه في ذلك ليرجع عما هو عليه فلم يقبل فخلعوه كما ذكرنا ولووا السلطان الملك المنصور قلاوون في أواخر رجب كما تقدم ثم كانت وفاته في هذه السنة بالكرك في يوم الجمعة الحادي عشر من ذي القعدة يقال إنه سم فا^ء أعلم وقد دفن اولا عند قبر جعفر وأصحابه الذين قتلوا بموته ثم نقل إلى دمشق فدفن في تربة أبيه سنة ثمانين وستمائة وتملك الكرك بعده أخوه نجم الدين خضر وتلقب بالملك المسعود فانتزعها المنصور من يده كما سيأتي إن شاء الله تعالى .

ثم دخلت سنة تسع وسبعين وستمائة .

كان أولها يوم الخميس ثالث أيار وال الخليفة الحاكم بأمر الله وملك مصر الملك المنصور قلاوون الصالحي وبعض بلاد الشام أيضا وأما دمشق وأعمالها فقد ملكها سنقر الأشقر وصاحب الكرك الملك المسعود بن الظاهر وصاحب حماة الملك المنصور ناصر الدين محمد بن الملك المظفر تقي الدين محمود وال伊拉克 وبلاط الجزيرة وخراسان والموصى وإربل وأذربيجان وبلاط بكر وخلاق وما والاها وغير ذلك من البلاد بأيدي التتار وكذلك بلاط الروم في أيديهم أيضا ولكن فيها غياث الدين بن ركن الدين ولا حكم له سوى الاسم وصاحب اليمن الملك المظفر شمس الدين يوسف بن عمر وصاحب الحرم الشريف نجم الدين بن أبي تمي الحسني وصاحب المدينة عز الدين جمار بن شيخه الحسيني .

ففي مستهل السنة المذكورة ركب السلطان الكامل سنقر الأشقر من القلعة إلى الميدان وبين يديه الامراء ومقدموا الحلقة الفاشية وعليهم الخلع والقمامة والاعيان ركب معه فسير في الميدان ساعة ثم رجع إلى القلعة وجاء إلى خدمته الامير شرف الدين عيسى بن مهنا ملك العرب فقبل الأرض بين يديه وجلس إلى جانبه وهو على السساط وقام له الكامل وكذلك جاء إلى خدمته ملك الاعراب بالحجاز وأمر الكامل سنقر أن تصاف البلاد الحلبية إلى ولاية القاضي شمس الدين بن خلكان وولاه تدریس الامينية وانتزعها من ابن سني الدولة .

ولما بلغ الملك المنصور بالديار المصرية ما كان من أمر سنقر الاشقر بالشام أرسل إليه
جيشاً كثيفاً فهزموا عسكراً سنقر الاشقر الذي كان قد أرسله إلى غزة وساقوهم بين أيديهم حتى
وصل جيش